مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 04 (02) ديسمبر 2020 ص ص 289-310

مميزات الحياة الفنية والثقافية في أرياف وقرى الغرب الجزائري

Characteristics of artistic and cultural life in the rural and villages of the Algerian west

محمد بوزيدي*

جامعة الشلف (الجزائر)، البريد الالكتروني المهني: m.bouzidi@univ-chlef.dz

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2019/10/13	2019/12/09	2020/12/01

الملخص:

لا تزال بعض القرى الجزائرية والأرياف تدهشنا بما تحتفظ به من تراث شعبي عريق وعادات وأعمال مختلفة سواء كان ذلك في الفنون والفولكور واحتفالات أفراح الزفاف والشعائر الدينية، أو في طرق تحضير الأطعمة والأشربة، أو شكل الألبسة أو ما اعتادوا قوله من الحكم والشعر والأمثال الشعبية وغير ذلك مما توارثته هذه الفئات الخاصة التي تقطن بالقرى الصغيرة.

ونظرا لاختفاء هذه العادات والأعراف تدريجيا عبر الزمن؛ فقد خصّصنا عمل هذه الدراسة من أجل التطرق لعناصر التراث الشعبي وما اعتاد عليه أصحاب الأرياف والقرى الصغيرة عمله من الحرف والثقافة الفنية والشعبية التي تعود إلى حقب غابرة، وذلك سعيا منّا للتذّكر والتذكير بسنن الآباء والأجداد في حياتهم اليومية والثقافية والفنية.

الكلمات المفتاحية: *الثقافة الشعبية ؛ التراث الشعبي ؛ العادات ؛ الأعراف ؛ الفنون.*

Abstract:

Some villages in Algeria and the countryside still amaze us with its rich folk heritage, customs and works, whether in the arts, folklore, wedding celebrations, religious rites, the ways of preparing food and beverages, the form of clothes or what they used to say from the rule, poetry, proverbs, etc. What is inherited by these special groups living in small villages?

Due to the disappearance of these customs and customs gradually over time; Cultural and artistic.

Keywords: *folk culture; folklore; traditions; customs; arts*

* **المؤلف المرسل**

المقدمة:

تكتسب كل المجتمعات عاداتها وتقاليدها وثقافتها من خلال ما توارثه أبناؤها من تراث شعبي توارثوه عن الآباء والأجداد؛ بل إنّ بعض هذه العادات والأعراف الاجتماعية الثقافية والفنية قد انمازت وانفردت بها مناطق وأماكن خاصة من البلد عن سواه، سواء ما كان في اللهجات اللغوية أو المناسبات الدينية أو ما كان من الآداب والأخلاق العامة؛ أو حتّى الأعمال اليومية؛ وقد وجّهتنا حتمية هذه الورقة البحثية إلى التوجّه نحو منطقة وبيئة معيّنة من بيئات الجزائر للغوص في ما يعتكف عليه شعبها من عادات وتقاليد وتراث حتّى يتسنّى لنا معرفة الفروقات الفنية والثقافية التي تختص بها كل منطقة عن الأخرى، فكان اختيارنا على القرى الصغيرة والمداشر والأرياف التي وضعت لسنن حياتها أعرافا وقوانينا اجتماعية خاصة يعلمها القليل ويجهلها الكثير، وكان من بين الأسباب التي جعلتنا نقدّم هذه الدراسة أنّ كثيرا من العادات والتقاليد اختفت واندثرت بين فوضى المدينة لازال أصحاب البدو والقرى محتفظين بها بل لهم فضل كبير في التمسك بهذه الثقافات الشعبية المختلفة، لأنها الأصل الذي سار عليه أجدادنا تحاكي طريقة عيشنا في الأزمنة الماضية.

وإذ أنّنا نسعى لتقريب عدسة الرؤية من المجتمعات الغربية للقرى الجزائرية تبادر إلى أذهاننا التساؤل الآتي: ما هي أهم الخصائص الفنية والثقافية التي يتداولها أصحاب القرى في الجزائر؟

1. الألغاز الشعبية:

تختلف ثقافة كل ناحية من المجتمع الجزائري عن الأخرى، فمثلا ثقافة أهل القرى والأرياف الواقعة في الشرق الجزائري تكون غير الثقافة في الغرب وكذلك الوسط يختلف عن الجنوب وكذا تتماز كل منطقة عن الأخرى بخصائص وسمات في الجغرافيا وكذا طريقة العيش، فتختلف العادات في الأكلات الشعبية والفرجة والاحتفالات الفولكلورية في المناسبات، لكننا قد نصيب إذا سلطنا الضوء على العموميات التي تميز بها مجتمع القرية

من الجانب الثقافي، وربما كان قول الشعر الملحون والأمثال والحكم الشعبية والألغاز هي أهم الفنون الأدبية التي تميز بها أهل القرى" ويدخل في شعر اللهو الاجتماعي التلغيز أو استخدام الألغاز عن طريق الشعر تحقيقا من عبء الحياة واختبارا للذكاء وتنشيطا للذهن..."[1]، وهو الحال الذي نجده عند كبرائنا وأجدادنا من أهل الأرياف حيث غالبا ما نصادفهم وهم يقولون بألحان مختلفة بعض الأشعار والمدائح مستمدين إلهامهم وسائرين على نهج الشاعر الصوفي المغربي عبد الرحمن المجدوب فلا يتكلمون على أمر إلا وكانت بعض حكمه وأقواله الشعبية مثلا لهم ومصدرا في تقوية حججهم، وكان الشعر والتلغيز ما اشتهروا به دون غير ذلك لأن الميراث الأدبي الذي تركه لنا من أمثال ابن رشيق القيرواني والنهشلي والمقري التلمساني، كان بمثابة مادة أدبية أساسية للتنظير في كامل المغرب العربي، فكيف إذا ترعرع هؤلاء بين ظهراني المجتمع الجزائري، وجالوا وصالوا في الأنحاء وتركوا من نفحاتهم الأدبية ما هو شفاء للعليل وإلهام للأديب.

وبناء عليه فإنّ تداول أصحاب القرى والبوادي والأرياف لهذه الأقوال الشعبية والألغاز إنما هو الهروب من روتين الواقع اليومي المتعب ومن أعباء الرعي والزراعة وتلك الطبيعة القاسية، فلا تجد هذه النفس متنفسا رحبا إلا من خلال الالتهاء بمثل هذه الأقوال، كما إن التطرق لهذا الباب من حين لآخر يعتبر تنشيطا للذاكرة وامتحانا لها وكإضافة لما سبق يبدوا انه لا وجود لوسيلة أخرى تخلد وتحفظ لنا هذا الموروث الثقافي إلا أن يكون شفهيا متناقلا بين أفراد القرية وعشائرها إذ أنهم في الأغلب لا يعرفون القراءة والكتابة.

إن المتأمل والمتتبع لمثل هذه الثقافة الشعبية في القرى الجزائرية سيجد أن سبب تداول هذه الألغاز هو بمثابة لعبة إلهاء أو تسلية في بعض أوقات الفراغ ولذلك كان طرح هذه الألغاز يكون على مجمع من أفراد هذه القرية أو العشيرة ، ولم تكن لتقال بذاتية أو على انفراد بل يكون هناك جمع يسمع ثم يفكر ويجيب، ومعنى هذا أنها قد تكون في

مناسبات وأجواء خاصة، فمثلا أثناء السمر وذلك حين يجتمع الفتيان والفتيات في مناسبة سعيدة فيأخذ الحديث بهم في مثل هذه الملاغزات الطريفة وقد يكون بين جدة وأحفادها كما يتم هذا غالبا قبيل النوم ويفترض أن يكون ضوء المصباح منطفئا[2]، وقد تطرح مثل هذه الألغاز في مناسبات أغلبها يكون في جماعات من أفراد تلك القرية ، لأنها تسعى إلى تحقيق نوع من الفرجة واللهو وكسر العادة اليومية التي يسئم منها الفرد في الأرياف والقرى الصغيرة، فيحولها إلى جو مليء بالإثارة والتشويق خاصة أن هذه الألغاز الشعبية تكون قريبة إلى نوع من الحكايات الخرافية، ولعلّ الدارس لمثل هذه المواضيع يلاحظ ذلك التلاشي والاندثار لهذه الأقوال والألغاز الشعبية إذ أن التكنولوجيا الحديثة قد فرضت نفسها حتى في البادية والأرياف، وهنا يتضح الفرق الذي من أجله كان اجتماع أهل القرية أثناء السمر، حيث غابت هذه الثقافة الشعبية وأخذت الوسائل الحديثة والالكترونية مكانها إلا ما كان من جمال الطبيعة وطيبة أصحاب القرية وجودهم وعفويتهم.

لقد كانت لغة هذه الألغاز الشعبية بسيطة مفهومة للجميع، ولما كان اللغز مما ينتمي إلى الأدب والثقافة الشعبية فإن لغته كانت بوجه عام عامية لا تحترم الإعراب ولا تأخذ مأخذ الفصحى، بل جمعت بين اللغة البدوية التي تتسم بالجزالة والقوة وبين اللغة المهذبة الرقيقة التي تحمل أثارا من حضارة هذه القرية ورقة طبع أهلها[3]. وعلى هذا فالأغلب أن لغة الألغاز الشعبية الجزائرية التي اختص بها أصحاب القرى كانت عامية ودارجة غير عسيرة في الفهم والتلقي ولذلك كانت منتشرة بين جميع الأوساط يتقبلها الصغير والكبير ويتناقلونها فيما بينهم.

2. الأمثال والحكم:

تعد الأمثال الشعبية أو الحكم أحد أهم العادات والتقاليد التي كانت شائعة لدى مجتمع أهل القرية، كما تعتبر أكبر مخزون أدبي لهم لأنها ضمت في مواضيعها مختلف التجارب والقيم الإنسانية، كما إن فلسفتها تقوم أساسا عل تجارب ماضية معاشة، فيتحدث أصحابها

عن التربية ومختلف القضايا الاجتماعية وعن القرية والريف والمدينة وغيرها،"كانت الأمم البدوية ذات ثقافة أدبية وكان مما يجري على ألسنتهم عبارات قصيرة جمعت فيها تجاربهم واجتمع فيها إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وهذه العبارات تصادف هوى في أفئدة الناس وهم جميعا مولعون بها"[4] ،ولعلّ ترداد هذه العبارات واعتياد أهل القرى عليها كان لسهولة النطق بها واستحضارها في المواقف الكلامية المختلفة، فمثلا قيلت عن أصول الاقتصاد الزراعي والفلاحي لدى أصحاب الأرياف تعلم الإنسان البدوي حتى لا يقع في أخطاء الارتجال وقصر النظر مثل "اللي سبقك بليلية، سبقك بحيلة"[5]، حيث يخبر هذا المثل من ضرورة الإبكار والسبق إلى العمل أيا كان نوعه مثل الإبكار لتفقد المواشي وتقديم العلف لها والإبكار لخدمة الأرض وحرثها ودرسها أو حصادها، أو التنقيب عن الشجيرات في الحقول والبساتين، والمعنى في هذا المثل شامل لكل الأفراد فيكون للمرأة وقيامها بواجبات البيت أو الشاب في نشاطه ومشاريعه المستقبلية وغير ذلك، وهناك أمثلة كثيرة مثل: " احرث بكري ولا روح تكري والشركة هلكة"[6]، وغيرها كثير. إن المتأمل في صياغة هذه الأمثلة الشعبية يلاحظ أنها أدبية الإبداع والإنشاء كما لديها معان عميقة وحكم تحث عليها لأنها تحقق متعة في الكلام وجمالية عند التلفّظ بها، حيث أنها اشتملت على بعض السمات الأدبية في تجانسها وتقابلها وهذا ما يجعلها تقدم نغما وإيقاعا عند الكلام بها لأنها تكون في أغلبها مسجوعة الكلمات، وربما كانت سهولة الإدلاء بها هي التي جعلتها تنشر وتتسع لتبلغ الآفاق حتى أصبحت في بعض الأحيان مثل الكلام العادي، والفرق بين الحكم والأمثال يتلخص في أنّ للمثل الشعبي موعد أو مضرب أو حادثة تاريخية فإذا تكرّرت وجب الإتيان بذلك المثل للعبرة به، أما الحكم فهي صادرة عن أولي العقول الراجحة ومن لهم خبرة وتجارب بهذه الحياة وكلاهما يسعى إلى توجيه الإنسان إلى التحلي بالسلوكات الطيبة وأخذ العبر من هذه الحياة، فلا تجد أي فرد يتكلم إلا ويتبع كلامه بحكمة أو مثلا شعبيا يؤيد قوله ويقوي حجته، ومن بين هذه الأمثال المأثورة

نذكر :"الجار قبل الدّار والرفيق قبل الطريق، الجنّة تحت أقدام الأمّهات، "الحرب خدعة، "الحديث ذو شجون"[7]، هذه الأمثال والأقوال المأثورة كلها ذات عبر ودروس يستحضرها المتحدّث عندما يحتاج إليها ليمثّل عن حديثه وتقوى حجّته بها كما يرضخ ويستسلم السّامع لهذه الأمثال لأنّها تعدّ أقوالا مؤكّدة وأمثلة لا يمكن تجاهلها لإحتكام الجميع لها بحكم تداولها وانتشارها في الأوساط الشعبية، وهناك أمثال شعبية جزائرية بامتياز نذكر بعضها كما يلي :

"لْمرَا بْلَا أَوْلادْ كِي الخَيْمَة بلا أوتَادْ
اللّي لَدْغُو لْحنَشْ يخَافْ منْ لحبَلْ
الله غَالَبْ يا الطّالَبْ
المَعْرُوضَة تْرَبّحْ
اللّي دَالكْ خَبّالكْ
المَسلُوخَة تْعكّي علَى المَذْبُوحَة
اللّي دَارهَا بْيدّيهْ يْحلهَا بْسنّيهْ
المَكْتُوبْ علَى لَجبِين مَا ينَحُّوهْ اليدين
اللّي خلَقْ مَا يضَيّعْ
النْهَارْ بعَينيهْ واللّيلْ بوَذْنيهْ
اللّي شَافْ المَوتْ يقْنعْ بالحمّى
دَارِي تَستُر عَارِي"[8]

وهناك مؤلفات كثيرة اهتمت بالحكم والأمثال الشعبية الجزائرية وغيرها فهي بمثابة المرجع الشعبي الذي لا يمكن الاستغناء عنه أبدا، فهذه الحكم والأمثال الشعبية سهلة النقط وتداولتها الألسنة في كل النواحي تعتبر عبرا لمواقف عديدة ونصائح وتجارب يجب الاستفادة منها، أما كبار السن من الشيوخ وكبار القرية فهي تعد رمزا لهم وأيقونة لابد

منها في الكلام، أما العجائز البالغات فهن يحتفظن بمآثر الأقوال والحكم الجليلة بل ويضيف إليها بعضا من الحكايات والقصص ينبهن الفتيات والأطفال الصغار ويعلمونهم التحلي بمكارم الأخلاق والآداب والفضيلة.

3. فن الشعر والأغاني والفولكلور:

1.3 الشعر:

يعد الشعر الملحون أحد الرموز الأدبية، فهو في الثقافة الشعبية الجزائرية، وإذا كان الحديث عن الشعر عموما فهو من الفنون الأدبية التي كان لها مكانة عظيمة لدى العرب منذ القدم إذ أن العرب في الجاهلية كانت لا تقيم الولائم ولا تحتفل إلا بثلاث نبوغ شاعر أو غلام يولد أو فرس تنتج وكان الكثير منهم يخافه لاعتقاده أنّه مؤيّد بشيطان أو سحر يجعله يهجوا هجاء شديدا وربّما عظم أمر الشاعر في القبيلة حتى نافس رئيسها وأصبح زعيمها[9]، وهذا إن دلّ إنما يدل على عظمة الشعر وقائله لأن الشاعر في نظرهم هو أديب القبيلة والمدافع عنها والمشهرُ بها بمختلف الأغراض التي يقال من أجلها، لقد حظي الشاعر بعناية كبيرة وتقرب إليه الجميع مبتغين بذلك مصاحبته لكي يخضّ بعضهم بالذكر في أشعاره فيخلّدهم.

أما كلمة الملحون فكانت من القضايا التي كثر حولها النقاش والجدل حيث ينظر البعض إلى موضوع النطق خلاف قواعد الإعراب بينما يعممها الآخرون لتشمل كل ما له صلة بالقصيدة من حيث نوعها وأوزانها ولغتها وقوافيها وكل خصائص القصيدة الشعرية ويذكر آخرون بأن الشعر الملحون الذي نقصده أهم من الشعر الشعبي إذ شمل كل منظوم بالعامية سواء عرف قائله أو جهله الناس وسواء قيل مشافهة أو كان مكتوبا أو كان ملكا للشعب أو لخاصة من الناس[10].

والبيئة الجزائرية مثل غيرها هي الأخرى تنبت هذا النوع من الشعر، لكن ما اشتهرت به القرى الصغيرة والأوساط الشعبية هو الشعر الملحون وقد ظهر الشعر في

الجزائر منذ الأزمنة الغابرة "إن الشعر المغربي والشعر الجزائري على وجه الخصوص إنما يستمد أصوله البعيدة من أشعار بربرية وقبل احتلال الرومان الجزائر. إن الشعر كان موجودا دائما في الجزائر"[11]، ويتضح من خلال هذا القول أن فن الشعر كثقافة أدبية وتراث شعبي جزائري قد عرف منذ القديم في الجزائر وبعد فترة توالي الحكم العثماني والاستعمار الفرنسي، إن هذه الفترة الطويلة التي ظهر فيها الشعر كفيلة بأن تطرأ عليه بعض التغيرات في الوزن واللفظ، لأن فن الشعر لغته عربية فصحى، أما الشعر الملحون فتتحقق فيه خصائص الشعر مثل الوزن ووحدة القافية لكنه يقال بلغة عامية، وهو يقترب من الأزجال والموشحات الأندلسية، بل ربما كان التأثير الأندلسي واضح من خلال الحكم الأموي في الأندلس وتناقل الثقافات بينها وبين المغرب العربي الكبير، حتى أن الأدب الجزائري القديم قد خلف كتابات كثيرة اهتمت بالشعر مثل كتاب "الممتع في صناعة الشعر" للنهشلي وكتاب "العمدة" لابن رشيق القيرواني، كما إن لغة الموشحة والزجل الأندلسي هي لغة دارجة، وكثيرا ما تقال الموشحات مع إيقاع آلات موسيقية مختلفة، وهذه أمثلة من الشعر الملحون الجزائر الذي يقال في مناسبات مختلفة:

" يـــا زَارَعْ الخَيرْ حَبّة ❁❁❁ يـــا زَارَعْ الشَّـــرْ يَاسَـــرْ
مُولْ الخَيرْ ❁❁❁ يَنْبَـــا ومـــُولْ الشّـــر خَاسَـــرْ
سَافرْ تَعرَفْ النّاسْ ❁❁❁ وكْبِيـــرْ القـــَومْ طِيعـــَـــهْ
كبِيرْ الكَرْشْ والرّاسْ ❁❁❁ بنُـــصْ فَلـــــسْ بِيعَـــهْ
مَنْ جَاوَرْ الأَجْوَادْ جَاء بجُودْهُم ❁❁❁ ومَنْ نَاسبْ الأَرذَالْ خَابْ ظْنَاهْ
ومَنْ جَاوَرْ قَدرَة انْطْلى بْحمُومْهَا ❁❁❁ ومَن جَاورْ الصّابُونْ جَابْ نْقاهْ"[12]

إنّ هذه المقاطع من الشعر الملحون تأخذ وظيفة الحكم والأمثال الشعبية لكنها أخذت الشكل الشعري الذي يجسد نوع من النغم والغنائية لدى النطق به وعالجت هذه الأمثلة بعض القضايا المتمثلة في الدعوة إلى فعل الخير ونبذ الشرور وكذا تشجيع مكارم الأخلاق

مثل الجود والكرم وعلى الرجوع لكبار القوم والشيوخ ومشاورتهم في مختلف الأمور وعدم التسرع ، إضافة إلى الابتعاد عن الطمع والخيانة والصفات التي ينبذها المجتمع.

لقد اختلفت أغراض الشعر الملحون من مدائح دينية ووصف وحماسة ورثاء ومن أجمل ما قيل فيه مرثية ابن قيطون التي يتناول فيها قصة حيزية والتي مطلعها هذا البيت:

"عَزُّونِي ياَ امْلاحْ فِي رَايسْ البْنَاتْ ❁❁❁ سَكنَتْ مَا بِينْ الحصُودْ حيزية"[13]

والقصيدة طويلة ولا تخفى على كل جزائري، هذه الرائعة الشعرية التي تحكي قصة حب مأساوية وقد تطرق لها العديد من الفنانين والمبدعين فكانت رمزا أدبيا وفنيا، ونقلت هذه القصة إلى سيناريو فيلم من طرف الكاتب عبد الحميد عبابسة، هذه القصة التي انتقلت إلى أسطورة في مخيال المجتمع الجزائري فكانت إلهاما للمخرجين والمبدعين وهي تصف لنا واقعا من تلك الفترة بقرية سيدي خالد بولاية بسكرة، لقد تم إخراج فيلم حيزية بكاميرا محمد حزرلي وقد صور فيها جانبا من تلك البيئة الصحراوية التي دارت فيها أحداث قصة حيزية، وهنا تظهر لنا العلاقة الحميمية بين الشعر كفن من فنون الأدب وبين السينما.

لقد اهتم الشعر الشعبي الملحون أيضا بمختلف المناسبات الدينية والاجتماعية كما اهتم بالثورة وبضرورة الكفاح والتحرر، فقد رصدت قصائد الشعر الملحون مقتطفات من رفضهم الشديد للمستعمر الفرنسي، وكانت تثير الحماسة وترفع همم الجاد والتصدي للأعداء، ومنها ما انتقل كشعارات أساسية في الثورة والبطولات الجزائرية[14]، وبهذا تكون مكانة الشعر في القرى وبين أوساط المجتمع الجزائري هي نفس المكانة التي كان عليها قديما وبنفس العظمة التي كان عليها الشاعر، بل كان العرب قديما يخافون من الشاعر ومن هجائه الشديد لأنهم يظنون أنه ساحر وله شيطان يملي عليه فتصيب من أراد أن يهجوه لعنة لا مفر منها، ومثالنا الكبير شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا الذي كان شعره شوكة في حلق الاستعمار الفرنسي، وكلماته التي كانت رموزه لشهداء الثورة

الجزائرية ومحمد العيد آل خليفة رائد الإصلاح في الجزائر أراد من خلال شعره توعية الشباب وتنبيههم عن أهداف فرنسا التي أرادت طمس الهوية والشخصية الوطنية، وكذا الأمير عبد القادر الذي كتب الشعر واصفا أمجاده وبطولاته ضد القوات الفرنسية منتهجا طريق الشعراء القدامى، والجدير بالذكر أن نعرض بعض نماذج الشعر الملحون الجزائري بداية ببعض أبيات ملحمة المقاومة الشعبية من نظم الشاعر بن جديد محمد من ورقلة بقول:

انظر يا شباب في التاريـــخ اقرأ ❁❁❁ تلقى فيه اخبار في السابق عدّات
ادخل الإحتلال باجنوده كثرة ❁❁❁ استعمر البلاد واحتل الخيـــرات
اتزعف الأمير هزّاته نعرة ❁❁❁ عبد القادر ما ارض بهذي الحياة
ثورة بومعزة في القبائل مشهورة ❁❁❁ دامت خمس سنين من يعد انتهت
بوبغلة شاهدة له جرجـــــــــرة ❁❁❁ تامزقيـــدة دار فيهـــا معركـــات
والحاج عمر هو اوفاطمـــة النمرة ❁❁❁ هذا السيدة قامت بدور الفتـــاة[15]

والقصيدة مطولة شبيهة بالملاحم الكبرى تصف المعارك الكبرى التي خاضها بعض زعماء القبائل، وقد سارت بوتيرة موسيقية واحدة محققة الوزن والإيقاع الخارجي وقافيتها ذات شكل الأراجيز الغنائية حيث اختلفت حروف الأسطر الأولى عن الثانية مما زاد ذلك النغم انسجاما وتدفقا، ومن الديوان نفسه يقول أحد شعراء المسيلة عن اندلاع الثورة التحريرية:

فالربع وخمسين اندلعت ثورتنـــا ❁❁❁ في فاتح نوفامبـــر ثار الأبطـــال
شباب وكهـــول رفعوا رايتـــنـــا ❁❁❁ الجبهة نادات هيـــاّ للنضـــــــال
الشّعـــب الكريم دعّم وحدتنـــــا ❁❁❁ واتبشرت قلوبهم نسوى وارجال
من رجال ابطـــال طلعت نجدتنا ❁❁❁ للقمم العاليا سكن لجبـــــــــال
اتفجّر بركـــــــان أول ثورتنـــا ❁❁❁ في امراكز غولات جيش الإحتلال[16]

وهذه القصيدة أيضا مطولة تناول فيها الشاعر كل تفاصيل الفاتح من نوفمبر الذي كان بداية لثورة تاريخية كبرى أراد فيها الشعب الجزائري بكل فئاته نساء ورجال الوقوف بوجه الاحتلال الفرنسي وإرجاعه إلى الأرض التي جاء منها، وقد مرت بنا بعض الأبيات التي تصف الطبيعة الجزائرية التي كانت سندا للمجاهدين الجزائريين مثل جبال الأوراس وجرجرة وغيرها من المناطق التي أصبحت رموزا للكفاح والنضال، كما نلاحظ بأن الثورة الجزائرية لم تكن مصدر ألهام السينما فقط بل تجاوزت ذلك إلى الشعر وإلى الرواية وغيرها من الأنواع الأدبية المختلفة.

وهناك نماذج من الشعر الأوراسي يحاكي بطولة المجاهد مصطفى بن بولعيد:

زوج علامـــات اللي تهزّو ❁❁❁ في جبل الأوراس ثم تحطو
آه يا قلبي واعلاش تخمم ❁❁❁ خوك بن بولعيد الله يرحم
أمصطفى بولعيـــــــــد ❁❁❁ الشجاعة والقلب احديــد
الكانو والكرتوش اجديد ❁❁❁ حكمــوك الخباثة باليــد[17]

وتصف هذه الأبيات أيضا إحدى محطات النضال والكفاح في ناحية الأوراس بقيادة المجاهد البطل بن بولعيد أحد القادة المنظمين لهذه الثورة ورمزا من رموزها ،الشاعر يستحضر ذكرى الجهاد وأحد المواقف القتالية التي كانت سببا في القبض عليه مما أدى إلى بعض الاختلالات في صفوف جيش التحرير ،ولا تمر بنا أبياتا من الشعر إلا ويذكر فيه الاوراس شامخا وأرضا يأوي إليها المجاهدون من كل مكان.

وهناك نماذج من الشعر الأمازيغي أيضا تتحدث عن المجاهد مصطفى بن بولعيد :

<u>الأمازيغية:</u>

أو بولعيذ يتسالد فلّاك أقرين ❁❁❁ يقّراك نطـــــــلا ذي الّديــن
ثاي ذا القيـــــرا المجاهدين ❁❁❁ أو بولعيــذ ذار لـــــــــوراس

العربية:

يا ابن بولعيد يسأل عنك قرين ❁❁❁ يقول لك حافظ على الدين

هذه ثـــــورة المجاهديـــــن ❁❁❁ فابن بولعيد أسد الأوراس[18]

وهناك نماذج كثيرة من الشعر الملحون المكتوب بالعربية والأمازيغية الشاوية وأغلبها تحكي عن الثورة والقتال والمجاهدين وقص استشهادهم ،فكانت هذه بعض الأمثلة التي تخبرنا بالقيمة الأدبية الكبيرة التي لازال يحتفظ بها المخيال الشعبي في مختلف المناطق القروية والريفية من الجزائر.

2.3 الأغاني والفولكلور:

ذكرنا سابقا أن الشعر الملحون كان أقرب إلى فن الموشحات الأندلسية حيث هذه الأخيرة كانت تتبع مع الضرب أنغام بعض الآلات الموسيقية، فكذلك الشعر الملحون الشعبي الجزائري غالبا ما كانت تصحب ببعض الآلات الموسيقية البسيطة في صنعتها فكانت محلية الاستخدام من البيئة المحيطة مثل جلود الحيوانات وأغصان الشجر والقصب، ومن آلات الغناء هذه نجد الغايطة والطبل والبندير والقصبة والربابات والتار والدربوكة، وإذا أمعنا النظر نجد مختلف هذه الوسائل الموسيقية مستخدمة مما هو موجود في الريف والقرية، ثم يتم صبغتها بألوان مختلفة ونقشها بنقوش ورسوم مثل التي نجدها على أواني الفخار، فتصبح ذات أشكال فنية صالحة للعمل مع ما تطلقهن من الأنغام المتنوعة[19]، فيشكل أفراد القرية جماعات بشكلها الدائري ويقومون بالغناء والعزف وضرب الطبول ولكل فرد من هؤلاء عمل خاص فمنهم من يغني ومنهم من يعمل على هذه الآلات الموسيقية ومنهم من يكرر الغناء وهي تأخذ مأخذ الجوقة الموسيقية في عملها الفني، كما يستعملون أداة الناي ويلتحم الرجال في صف متراص ويؤدون أغاني الغزل والمديح، بينما تغني النساء في الداخل أشعارا تتضمن عبرا من الحياة، ولا تخلوا كل هذه الأفعال من كل الحفلات التي تقام في الأرياف والقرى وعادة ما يؤدي نغم "داني داني"

على وقع البندير[20]، وقد تكون مثل هذه الفرجة في أغلبها أثناء المناسبات الدينية وأحيانا في أفراح القران والخطوبة والختان، وإلى يومنا هذا نشاهد بعضا من هذه لأنواع الفرجوية الشعبية في البوادي والأرياف الجزائرية، إذ بقيت محتفظة بهذا الموروث الثقافي والفولكلور الذي أصبح نادرا من المدن، إن مثل هذه العادات والتقاليد البسيطة الجميلة التي جمعت بين الفن وبين الحياة الاجتماعية الجزائرية تجعلنا نعتز ونفتخر بأصالة ثقافتنا التي نقلت إلينا عبر حقب مختلفة من الزمن حيث اختفى منها الكثير ولم يبق منها إلا القليل.

تعددت أشكال الفرجة والفولكلور في هذه البيئات الجزائرية كما تعددت المناسبات التي تقام من أجلها فتكون مثلا أثناء ميلاد مولود جديد أو الختان أو مناسبات دينية مثل ليلة القدر أو المولد النبوي الشريف، وأهم فرجة جمعت بين العديد من الفنون هي تلك الاحتفالات قرب الأضرحة والزوايا وقبب الأولياء الصالحين حيث تقدم الولائم العظيمة على قد عظم التجمعات والضيوف الوافدين من جهة من البلاد خاصة الفئة التي تعتقد بهذه الشعائر الصوفية، فتقدم الأطعمة والأشربة من كل نوع وتمتد فترة هذه الاحتفالات من ثلاثة أيام إلى خمسة، حيث تشمل هذه المناسبة في أيامها كل العروض منها حلق للألعاب السحرية وخفة اليد ومنها حلقات الحكواتي التي يلقي فيها قصصا أسطورية عن قدرة الأولياء الصالحين وما يستطيعون فعله من أمور عجيبة تبهت المشاهدين وتدهشهم لعجيب ما يرونه وغالبا ما يكون هناك فواصل غنائية بين حكاية وأخرى.

وهناك عروض أخرى تضم المبارزة بالعصي، وتدريب الأطفال مقابل دفعهم لبعض الدنانير، وأكثر هذه العروض تلك الحلق الدائرية الكبيرة التي تؤدي فيها أنواع من الرقص الشعبي خاصة التي تكون على أنغام الزرنة (الغايطة) والدف (البندير) والناي (القصبة) حيث يبلغ الحال عند من سمع رنة رقصته المفضلة إلى فقدان الوعي، ومنهم يرتعد جسمه وتتهادى أطرافه طربا وانسجاما مع مقطوعته المفضلة[21]، وأحيانا يدفع مبلغا

ماليا من أجل أن يطيل المغني وصاحب الطبل والناي في هذه الأغنية، وفي الغالب يدخل الراقصون منفردين إلى هذه الحلقة كل حسب ما يفضل من هذه الأنغام، ونجد إضافة إلى الرقص الشعبي عروض الفروسية وهي أهم عرض في هذا الاحتفال ذلك للوقع الجميل الذي يتركه في نفوس المشاهدين حيث الفرسان يمتطون الجياد ويتسابقون على أفضل الجوائز، حيث تكون هناك فرق من الفرسان تسمى كل فرقة (العلفة) وهي من سبعة فرسان فما فوق، وتبدأ عملية العدو وإطلاق البارود على شكل صف في نقطة الانطلاق يتوسطهم القائد، يرفع القائد بندقيته للأعلى استعدادا للانطلاق قائلا:"ها..."وأثناء العدو يضيف قائلا "الله رسول الله" فتزداد السرعة وتتوجه البنادق نحو الأمام، وفي لحظة إطلاق البارود يصيح القائد: "آ... المكاحل... آرفاد" فتتفجّر طلقات البارود من بنادق الفرسان مخلفة دخانا كبيرا منتشرا في الأجواء[22]، وهكذا تتبع الفرقة التي تليها حتى النهاية بعد ذلك يصطف الفرسان من أجل التكريمات لمكافأة أفضل فرقة قدّمت أداء مميزا.

إنّ أغلب العادات والثقافات الشعبية المذكورة في هذه الدراسة شاملة على عموم الريف الجزائري ومداشره الصغيرة، غير أنه وباعتبار انّنا من سامني الغرب الجزائري فإنّنا نسعى بدرجة أولى إلى التطرق لقرى المدن الغربية ، فعلى سبيل المثال وفي أثناء حضورنا لكثير من المناسبات الدينية في قرى مدينة تيارت كعودة الحجاج والمعتمرين من بيت الله الحرام، أو في مأدبات الختان وأفراح الزفاف يجتمع الكبار والشيوخ في قاعة مخصصة للضيوف، ثمّ يتصدّر أحدهم أو ممّن عُرفوا من أهل الفصاحة والكلام في سرد مختلف الأحداث وأخبار السابقين للعبرة والموعضة، ثمّ يتمّ تتويج ذلك بقصائد من الشعر الملحون الذي تدور موضوعاته عن أهم العروش الجزائرية ذات الشرف والمنزلة الكريمة والفرسان السابقين والاحتفاء بالشهداء والمجاهدين، ثمّ اختتام هذا المجمع بقراءة فاتحة الكتاب والدعاء ثم يتفرّقون.

وكثيرا ما نصطحب آباءنا وأمثالهم من الشيوخ في رحلات السفر فنسمعهم يرددون بعض العبارات والأشعار الغنائية الملحونة أكثرها لعبد الرحمن المجدوب، أمّا بالنسبة لأفراح الزفاف فكثيرا ما يتمّ تنظيم فرق الخيّالة والفرسان للّعب في مكان مخصص لذلك من المنطقة، وهذه العادات موجودة في كامل قرى ومدن الغرب الجزائري ولا يعني أنّ الجهات الأخرى من الوطن خالية من هذه الثقافات؛ إنّما لكلّ منطقة ما اكتسبته وتوارثته عن الآباء والأجداد من التراث الشعبي والثقافة الفنية بتجلّياتها المختلفة.

4. المأكل والملبس:

1.4 المأكل:

لطالما كان اعتماد أصحاب القرى والأرياف الجزائرية في تسيير حياتهم الاجتماعية من البيئة المحلية، وعلى هذا الأساس كان نظام توفير الغذاء عندهم أغلبه من منتوج الزراعة الذي يتحصلون عليه بعد جني مختلف الثمار، وعلى وجه العموم تهيمن الحبوب بدرجة أولى على النظام الغذائي عندهم مقارنة باللحوم والخضر والفواكه، "فالأسر المرابطية الكبرى والزوايا الريفية والأغنياء من أفراد والجماعات اشتهروا بالولائم التي ينظمونها لفائدة الزوار والمحتاجين والتي تتمثل في أطباق الكسكسي الدسم والعصيدة المصنوعة من الحبوب"[23]، ولا يخفينا أن هذا الطبق من الطعام يعتبر رمزا من رموز الأصالة والعروبة الجزائرية حيث اشتهر بكثرة في القطر الجزائري وخاصة في القرى والأرياف، فهو يعتبر عندهم الطبق الرئيسي في كل المناسبات غالبا، وهو أول ما يقدم للضيف عندهم مع بعض الخضر المفوّرة ويضاف إليه الحليب.

إن غذاء أهل البادية والقرى والأرياف الجزائرية يتميز بقدر كبير من البساطة لأنه يتشكل من مواد غذائية بسيطة هي: الحليب وبعض الفواكه مثل التين والزيتون والتمر والعنب والكسكسي والخبز المعروف بـــ(الكسرة) أما شرابهم فيقتصر على الماء، وأحيانا يكون اللبن والخبز الساخن هو الغذاء الوحيد خاصة في الفترة الصباحية، أما اللحم الذي

يحتل مرتبة الشرف في نظامهم الغذائي فقد تعودت الأسر استهلاكه مرة واحدة في الأسبوع وهذا بالنسبة للميسورين أما الفقراء فلا يأكلون اللحم إلا في المناسبات المميزة أو عندما يذبح أحد حيوانات القطيع ويقسم لحمه، كما اعتاد الأغنياء منهم على تحضير وجبات على شرف ضيوفهم يقدمون فيها طبقا يسمى "المشوي" وهو طبق مشهور في الأعراف الجزائرية.[24] وعموما يبقى الحليب ومشتقاته وبيض الدجاج المحلي والأطعمة التي ذكرت سابقا هي ما تميز به المجتمع في القرى الجزائرية الصغيرة وفي الأرياف، ويعتبر طبق الكسكسي هو أهم طبق مقدم عندهم بعد تحضيره من دقيق القمح أو الشعير الذي يطحن ثم يصفى ويعجن بعد ذلك يغربل ويستخرجون منه تلك الحبيبات التي تكون في النهاية طعام الكسكسي، كما يوازي طبق الكسكسي بعض المأكولات الثانوية التي تستخرج هي الأخرى من القمح والشعير تسمى "الروينة والمرمز" وهي تحضر بعد مدة تخزينها في ما يعرف بالمطمورة.

2.4 اللباس والأثاث:

لقد اختص المجتمع القروي بأمور كثيرة على حساب المجتمع المتمدن ومن بينها الأطعمة والاشربة والمسكن واللباس والأثاث، ويعتبر اللباس أحد الضروريات في الحياة الاجتماعية، وفي القرية تزداد أهميته ذلك لأنه يقي الإنسان الريفي والبدوي من البرودة القارصة ومن الصقيع في فصل الشتاء، والملابس في القرية تختلف عن التي في المدينة فهذه الأخيرة كثيرة التنوع والزخرفة الكثيفة بالألوان أما الملابس في القرية فهي بسيطة تكاد تتعدد لقلة الأنواع فيها، وأما الملابس الرجالية في الأرياف والقرى الجزائرية فلا يختلف اثنان في أن أشهر نوع امتازت به هو اللباس الذي يسمى "القندورة" وله عدة تسميات نذكر من بينها القشابية أو العباءة أو الجلابية، وهي تتربع على عرش الملابس عندهم بلا منازع، وهي القميص المصنوع من القطن أو الصوف الخام وأغلبها من الوبر وهو أجود هذه الأنواع، ومن نفس المواد يستخدم "البرنوس" الذي هو عبارة عن معطف

صوفي ذي قلنسوة، ويصنع من قطعة قماش خفيفة يصل إلى العقبين[25]، ولعل تميز مواده الأولية من الصوف والقماش لأنه بمثابة اللباس الصحي الذي بقي من البرودة ويحمي أيضا من أشعة الشمس، أما اللباس الداخلي فهو السروال الواسع القصير. وأكثر ما يصاحب القندورة تلك العمامة التي توضع على الرأس وأحيانا تكون من نفس اللون الذي اختصت به القندورة وهي قطعة قماش طويلة تصل إلى مترين يقوم الرجل القروي بلفها على رأسه وحول عنقه لكي تقيه من برد الشتاء القارص، وأما الحذاء الذي يشتغله فقد اشتهرت عندهم بما يسمى "البنطوفة" أو "البلغة" وهي مصنوعة من الخيوط والصوف، إن هذه الألبسة التي ذكرت تعد نموذجا للباس الرجل القروي البسيط وما أكثر انتشارها في القرى الجزائرية وانتقلت تدريجيا إلى المدن وذلك لفائدة الصحية التي توفرها للاتقاء من البرودة الشديدة في الشتاء والحرف في الصيف. أما المرأة الريفية فقد اتخذت بما يسمى بـــ "الحايك" رمزا لأصالتها وقد شاع هذا اللباس عندها منذ القدم، وسمي أيضا "الملحفة" التي تعتبر هي الأخرى قطعة قماش تشبه الإزار "وتسدل في إحدى جهتي الجسم على الكتف أو الصدر وتربط بواسطة ماسك حديدي أو فضي، وتضيف على الخاصرة بواسطة حزام من الحرير أو الصوف..."[26]، إن هذا اللباس كان منتشرا بشدة لدى النساء في الجزائر خاصة في الحقبة الماضية، حيث بدأ يختفي تدرجيا نظرا لتنوع الألبسة وتعددها وسهولة ارتدائها، وقد أخذت "الملاءة" أو "الجلباب" مكانها في الفترة المعاصرة، غير أن هذا لا ينفي بوجود "الحايك" في يومنا هذا خاصة في تلك القرى الصغيرة والأرياف. وهو أيضا يعتبر من التقاليد الراسخة فيما كان من لباس المرأة الجزائرية خاصة البدوية منها التي تعيش في الأرياف، وربما تبنيها لهذا اللباس الخفيف يوضح لنا ذلك الهدوء والفضاء غير المكتظ بالناس مثل ما نلاحظه في المدينة، ولأنه سهل الارتداء وخفيف على الجسم يساعد المرأة على التنقل بسرعة عند أقاربها أو جيرانها.

5. الحرف والمهن:

هي ما يزاوله أصحاب القرى من حرف تكون في أغلبها تقليدية ويدوية الصنع وفي مراحلها الأولى لأنها تستخدم كمواد أولية في صناعة مختلف الحاجيات، لكنها من بين النشاطات الاقتصادية المعتمدة لتلبية مختلف الحاجيات في القرية، وتختلف هذه المهن والصنائع باختلاف في درجة تطور الوسائل المستخدمة ومن المؤكد أنها ضيقة ومحدودة إذا ما قورنت بما يمتهنه أصحاب المدينة ومن بين هذه الحرف:

1.5 النسيج والصوف:

تعتبر حرفة النسيج عموما من المهن الرئيسية التي يمارسها أصحاب القرية حيث تمتد جذورها إل العصور الوسطى، ذلك بسبب حاجة الناس إليها على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم الاجتماعية، كما اشتهرت هذه المهنة في بلاد المغرب الأوسط بسبب وفرة المادة الخام التي تتمثل في الأصواف المختلفة للماشية[27]، أما القرى الجزائرية والأرياف فهي شائعة كثيرا باعتبار تربيتهم للمواشي من الأعمال الرئيسية التي يمارسونها إذ يستفيدون منها من جوانب عديدة والتي من بينها توفير الأصواف من خلال قصها وجمعها في فصل الربيع والصيف، فمنه ما يحتاجونه في نسيج الزرابي والأكسية والثياب المختلفة البرانيس، وكذلك يستخدم منها الخيام التي تنصب أماكن الرعي والفرش المنزلية، وتظهر أهميته هذه الصناعة في قول الباي أحمد في مذكراته "إن كل ثروتنا تتمثل في القموح والأصواف التي نبيعها في ميناء عنابة"[28]، ومنه نستخلص أن احتراف مهنة النسيج والصوف لها مكانة بين مختلف النشاطات الاقتصادية المتداولة في كامل القطر الجزائرية خاصة القرى والأرياف إذ تعد المنبع الأساسي لهذه المادة.

2.5 الجلود:

توفير الجلود وتحضيرها كان من بين النشاطات التي يعملونها ولعل ذلك راجع إلى الثروة الحيوانية التي يكتسبونها جراء تربيتهم للمواشي والأبقار والإبل، حيث تكون

الاستفادة من الجلود التي تخلف نتيجة ذبحها خاصة في الأعياد والمواسم وفي المناسبات المختلفة، ثم يقومون بغسلها وتنظيفها ودبغها عبر إضافة بعض المواد إليها وتركها لعدة أيام وبعد أن تجف يقومون بجمعها وربطها في عدة مجموعات ثم تؤخذ إلى الحضر أو المدن في المصانع التي تنسج الأحذية والمعاطف الجلدية لكي تباع في الأخير ببعض الأثمان.

6. الخزف والفخار:

تتمثل صناعة الفخار في مختلف الأدوات ذات الاستعمال اليومي لدى أهالي القرى مثل الجرار وأوعية الماء والحليب والزيت ومختلف القدور والصحون التي تخزن فيها المؤن، أما القيام بهذه الأعمال فأغلبها من اختصاص النساء فهي رائجة عندهم، بل تعد الأواني المصنوعة في الأرياف والقرى الصغيرة وفي المداشر خاصة عند القبائل من أجودها وأكثر طلبا من طرف أصحاب المدينة والحضريين لأنها متقنة الصنع ولها أشكال جميلة، وأما طريقة صنع بعضها يتم بتحضير النسوة للطين المصفى وتتخذ القطع صورتها بالضغط والتشكيل بواسطة الأصابع أو الأيدي وبالاستعانة بأداة خشبية وتصقل مساحة الإناء بوساطة حصاة ملفوفة[29]، بعد أن تأخذ هذه الأواني أشكالها النهائية تأتي مرحلة التزيين والتلوين ورسم مختلف الأشكال الهندسية المتناظرة فيما بينها.

7. الخشب:

لقد ساعد الوسط القروي في اقتناء أفراده وممارستهم للعديد من المهن مثل جمع الحطب والأخشاب من البراري المحيطة، هذه المادة التي تحظى بأهمية كبيرة عندهم حيث تساعدهم على التدفئة وإشعال المواقد المخصصة للطهي ولا يتم هذا طبعا إلا بتوفر الخشب، إضافة المصنوعات التي يستخدم منها مثل الموائد والأسرة والكراسي والأبواب والقباقيب والمغارف والملاعق والعود الذي يقطع عليه اللحم، كما صنعوا الكؤوس الخشبية والأقفاص التي تضم بعض الحيوانات[30]، يبدو أنه لا يمكن للفرد في القرية أو

الريف الجزائري الاستغناء عن الخشب خاصة مع ما يوفره وسهولة جمعه الحصول عليه إذ يلبي الكثير من الاحتياجات اليومية التي تعينه على ممارسة نشاطاته المختلفة في القرية.

8. حرف أخرى:

يمارس المجتمع في القرية أيضا بعض الحرف التي تكون في الأغلب من احتياجاته الخاصة مثل صناعة الأسلحة اليدوية مثل البندقية والسيوف والعصي التي تتعدد مآربها، كذلك تحضير الجير والقرميد والجبس لأن هذه المواد غالبا ما توجه في بعض المناطق النائية القريبة من المداشر والأرياف الجزائرية، كما تمارس أيضا عملية صباغة الصوف وأيضا الحياكة والخياطة.

الخاتمة:

انمازت كلّ أمّة من الأمم بثقافتها وأساس حضارتها ورقيّها بما توارثته أجيالها من أصالة تراثها الشعبيى الذي كان نابعا من عمق البيئة التي عاشوها في الأزمنة الغابرة، ومن ذلك ما تجلّى في بلدنا وخاصة قرانا وأريافنا التي بقيت محتفظة بعاداتها وعضّت عليها بالنّواجد حفظا من الاندثار والتحريف الذي يؤدي إلى محو الهوية وضياع المجد والأصالة الذي طالما كان ميزة وعلامة لهذه الشعوب في البوادي والقرى والداشر الصغيرة.

الهوامش والاحالات:

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، م س، ص 268.

[2] ينظر: عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1982، ص 21.

[3] ينظر:عبد المالك مرتاض، ،المرجع نفسه، ص 127.

[4] عبد الرحمن شيبان وآخرون، المختار في الأدب والنصوص والبلاغة،المعهد التربوي الوطني الجزائري، د ط، د ت، ص62 .

[5] عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص16.

[6] عبد المالك مرتاض، المرجع نفسه، ص 19.

[7] قاسم عاشور،أمثال عالمية،مختارات من أمثال الأمم الشعوب،دار ابن حزم ، بيروت ، ط1، 2000 ،ص142

[8] العربي دحو ، أمثال وأقوال مأثورة وبوقالات شعبية جزائرية، دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر 2007،ص92-112-119-143.

[9] ينظر:سامي يوسف أبو زيد،منذر ذيب كفافي، الأدب الجاهلي،دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص73 .

[10] ينظر: أحمد رشدي صالح،الأدب الشعبي، دار المعرفة، القاهرة ،1954، ص51 .

[11] العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الاوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1، 1989، ص 33.

[12] العربي دحو ، أمثال واقوال مأثورة وبوقالات شعبية جزائرية، م س، ص 134- 138

[13] العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى، م س، ص 49.

[14] العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى، م س، ص 77.

[15] أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، شعر الثورة المسلحة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1994، ص22 -23 .

[16] أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، شعر الثورة المسلحة، م س، ص126.

[17] العربي دحو، بعض النماذج الوطنية في الشعر الشعبي الأوراسي خلال الثورة التحريرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص77.

[18] العربي دحو، ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية التاريخية الأولى، الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012 ، ص153.

[19] ينظر: نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر، من أقدم العصور إلى انتهاء التاريخ التركي، منشورات كلية الآداب، جامعة الجزائر، مطبعة البعث، 1965، ص 235.

[20] ينظر: ناصر الدين بن سعيدوني،الحياة الريفية بإقليم الجزائر، م س، 2013، ص 44.

[21] ينظر: عبد القادر خليفي، في التراث الشعبي للجنوب الغربي الجزائري، دار القدس العربي، 2012، ص 81.

[22] ينظر: عبد القادر خليفي، المرجع نفسه، ص 122.

[23] ناصر الدين بن سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم الجزائر، م س، ص 352.

[24] Voir : M'HAMSADJI Nourdine, « usages et rites alimentaires d'une contrée rurale de l'Algérie» .in A.L.E.O.A.T.X.IV. 1956, Page 260.

[25] ينظر: ناصر الدين بن سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم الجزائر، م س، ص 355.

[26] المرجع نفسه ، ص 355.

[27] ينظر: جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت، ص 89.

[28] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1981، ص 100.

[29] ينظر: ناصر الدين بن سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم الجزائر، م س، ص 272.

[30] ينظر: جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، م س، ص 116.